الشيخ الطالب التهامي الحينوي ودوره في إرساء الأمن و قيم التسامح في منطقة الأهقار

Cheikh Taieb Touhami El Haynouni And his role in establishing Security and the values of tolerance in the Hoggar region.

د. أحمد حفيدي [1]، أ. أحمد بوعافية [2]

[1] المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخاموك تامنغست (الجزائر) البريد الإلكتروني: h00001971@yahoo.fr الهاتف : 06.64.57.38.55

[2] المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخاموك تامنغست (الجزائر)

bouafia.ahmed1977@yahoo.com الهاتف: 06.56.17.02.03

تاريخ الإرسال:.2019/09/10	تاريخ القبول:2019/10/07	تاريخ النشر 2019/11/30

ملخص البحث

انطلاقا من الدور الريادي للعلماء في جميع الأقطار ،وحملهم للواء الدعوة الإسلامية ، برز دورهم في زرع القيم الوطنية ، ومبادئ التسامح والقيم الأخلاقية الفاضلة ، وهم الأحق بذلك لأنهم كما صح عن رسول الله (صلى الله عيه وسلم) أنهم ورثة الأنبياء ، وأن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم ، هذا العلم الذي جعلهم يضاهون الثريا في علوها .

ولهذا وددنا الحديث في هذه الورقة العلمية عن العلامة الفاضل قطب زمانه الشيخ محمد التهامي حينوني تغمد الله ثراه ، لما له من مكانة وفضل في هذه الأرض الرحبة الصحراوية ، وكيف استطاع بعلمه أن ينير بصائر أهل الهقار في زمن شابته البدع وكثر فيه الانحراف وتنازعته فتن الاستعمار ، وكيف استطاع أن يضحي بالنفس والنفيس خدمة للوطن ، وترسيخا للمبادي الدينية السّمحة ، بشكل قل نظيره ،توحدت على يديه القبائل ، والتف حوله الضعفاء ولأقوياء العرب والعجم ممن سكنوا ديار الأهقار.

الكلمات المفتاح : الشيخ ؛ التهامي ؛ هقار ؛ الأمن.

Summary: Sheikh Mohammed Al-Tohamy Hinnouni, may God bless his soul, because of his status and virtue in this vast desert land, and how he was able with his knowledge to enlighten the insights of the people of Al-Hoggar in a time marred by heresies and many deviations and disputed by the strife of colonialism, and how he was able to sacrifice

المرسل:h00001971@yahoo.fr

oneself and precious in the service of the homeland, and to consolidate the tolerant religious principles, in a way that is rare in his hands, the tribes were united at his hands, and the weak and the strong Arabs and non-Arabs who inhabited the homes of the Ahgars rallied around him.

Key words: Sheikh; Tohamy; Haggar;

المقدمة :

الحمد لله رافع السموات بلا عمد ، وجاعل العلماء ورثة الأنبياء بلا حسب ، والثناء على نبيه المصطفي من جنس البشر المبلغ لما أمر ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، صلاة وسلاما يملآن الرحب ويطيبان مجلسنا هذا بعبير الذكر ، والوقوف على ذكرى من مرّ من علمائنا الطيبين الأبرار ، فيا من علّم داوود ، وافهم سليمان علمنا وافهمنا من علم علمائنا، واجعل ذكرنا لهم ذكراً خالدا ينعم عليهم بالحسنات ويجنبننا السيئات يارب العالمين .

يطيب لنا الحديث على من أكرمهم الله سبحانه وتعالى بعلمه ، ونثر عليهم من طيب كرمه ، وأتحفهم بحفظ كتابه وإتباع نهجه وجعلهم خير خلف لخير سلف، وفي هذا المقام سأتحدث على العلامة الشيخ الطالب التهامي الحينوني لقباً القبلاوي نسبا المعلم المرشد لأهل الأهقار في الثلث الأوسط من القرن العشرين ، وإبراز الدور الريادي له في نشر الثقافة الإسلامية ، وحرصه على تحقيق السِّلم والسَّلام في هذه الأرض المباركة ، ومواقفه في محاربة البدع والانحراف ، فقسمت هذه المداخلة إلي ثلاثة مباحث : المبحث الأول متعلق بترجمته، والمبحث الثاني متعلق بدوره في الحفاظ على السّلم و مبادئ الإسلام على المستوى المحلي و الساحل الإفريقي ، والمبحث الثالث :المرجعيات الدينية ودورها في نشر قيم السلم (الحزب الراتب أنموذجا). فأول ما أبدأ به هو الترجمة له.

النص

أولًا 1- ترجمته :

يترجم لنفسه غالباً بعد الفراغ من تسويده لما خطه من مخطوطات كثيرة فهو عبيد ربه محمد التهامي بن عبد القادر بن الحاج أبي بكر بن الحاج ناجم بن مُحمد ضماً بن مَحمد فتحا الحينوني منشأً القبلاوي مولداً ودارا غفر الله له ولوالديه وإخوانه وأشياخه وأحبائه والمسلمين . 1وهذا نص ترجمته من كتاب رسالة أبي زيد القيراواني المخطوط بيده:

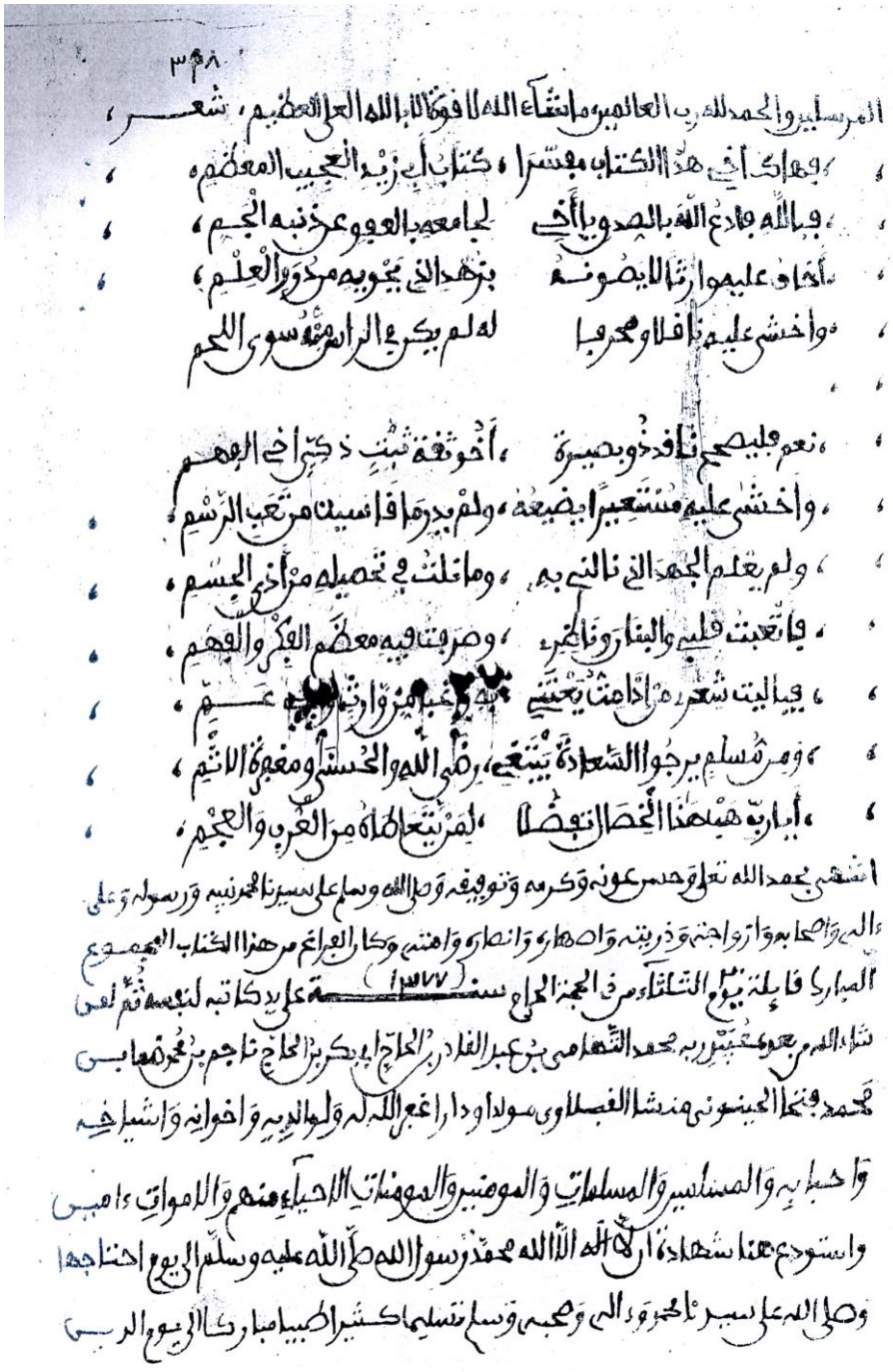

٣٤٨

المرسلين والحمد لله رب العالمين وما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم، شعر،

وهاك أخي هذا الكتاب مفسرا ... كتابا بأبي زينه العجب المعظم

وبالله فادع الله بالصون يا أخي ... لجامعه العفو عن ذنبه الجم

وأخاه عليه وارثا لا يضونه ... بزهد الذي يحويه من وافر العلم

وأخشى عليه نافلا ومحررا ... له لم يكن في الرأس منه سوى اللحم

نعم فليصح نافذ البصيرة ... أخو فطنة ثبت ذكي الفهم

وأخشى عليه مستعيرا يضيعه ... ولم يدر ما قاسيته من تعب الرسم

ولم يعلم الجهد الذي نلته به ... وما قلت في تحصيله من أذى الجسم

فأتعبت قلبي والبنان وناظري ... وصرفت فيه معظم الفكر والفهم

فيا ليت شعري إذا مت يحتشي ... به كل غبي من وارثي كل عم

ومن مسلم يرجو السعادة يتبعي ... رضى الله والحسنى ومغفرة الاثم

أيا ربنا هب هذا الخصال بفضلها ... لمن يتعاطاه من العرب والعجم

انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه وكرمه وتوفيقه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد نبيه ورسوله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأصهاره وأنصاره وأمته وكان الفراغ من هذا الكتاب المجموع الصادر قابلة يوم الثلثاء من شهر الحجة الحرام سنة ١٣٧٧ على يد كاتبه لنفسه ثم لمن شاء الله من جده وعتيقه به محمد الشهامي بن عبد القادر الحاج أبي بكر بن الحاج ناجم بن محمد بن محمد فتحا الحسوني من نشأ الغصاوي مولدا ودارا غفر الله له ولوالديه وإخوانه وأشياخه وأحبابه والمسلسلين والمسلمات والموصين والموصنات الأحياء منهم والأموات آمين

واستودع هنا شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم احتاجها

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا إلى يوم الدين

فهذا نسبه حسب ما ترجم به لنفسه وقد ولد بقرية أركشاش الواقعة ببلدية أقبلي حالياً التابعة لدائرة أولف وكان ذلك خلال 1886 ترعرع في كنف والديه ، فدرس في الكتاب عند الطالب سعيدو ثم درس على يد خاله سيدي بجي ، وهم أهل علم وكرم وجاه وتعلم عنهما علوم الدين فحفظ القرآن وهو ابن التسع سنين ، وتربى كغيره من شباب قريته لكن سرعة بديهته ، وسهولة حفظه ، وفطانته ميزته عن غيره مما دفع أبوه للحرص على تعلمه فدفع به للشيخ سيدي حمزة بن الحاج أحمد الفلاني القبلاوي قطب توات ونجمها في حي ساهل، فتعلم على يده العلوم الدينية واللغوية وأبقاه إلى جنبه لإعانته في تدريس الطلاب ، فنال الإجازة على يده في قراءة القرآن العظيم وحفظه ،وهذا دأب أهل المغرب كما يرى العلامة عبد الرحمان بن خلدون (فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط ، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم ،لا من حديث ولا فقه ولا شعر ولا من كلام العرب ، إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه ' فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة.وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قراء البربر ، أمم المغرب ، في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة وكذا في الكبير إذا رجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره ، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم "2 وهذا ما يبرر منح الإجازة في القرآن دون سواه على الرغم من أن منهج الدراسة في جنوب المغرب لم تكن مقتصرة على القرآن وحده ، بل اهتمت بالفقه والتوحيد وجعلته ملازما للدرس القرآني وخاصة المتون وشروحها كمتن ابن عاشر وأسهل المسالك ، ورسالة خليل وغيرها من المتون التي لا يسمح المقام بذكرها.

2– عمله : عمل الشيخ العالم محمد التهامي حينوني كمدرس للقرآن والفقه في حي ساهل مع شيخه سيدي حمزة ، والسيد محمد عمار بن محمد، ومن هناك نصحه شيخه بالسعي في نشر العلم ،وتعليم تعاليم الدين ، ومحاربة البدع والخرافات فما لبث أن رحل إلى أولف الكبير (الشرفا) 3 واستقر به المقام في حي" إينر " فدّرس بها تعليم القرآن والمتون والتف حوله أبناء المنطقة ينهلون من علمه ، ولم يبخل عليهم بما وهبه الله فوفق الله البعض منهم فأصبحوا أيمة من بعده كالطالب البرماكي الحاج محمد رحمه الله.4فذاع صيته وطارت شهرته في العلم مما دفع أهل الأهقار في طلبه و دعوته .

وبعد استقدامه من قبل أهل الأهقار وجهائها وسكانها وتجارها واختلاف الروايات فيمن كان سبباً في قدومه و ذلك سنة 1936 م والأرجح أنه قبل هذا التاريخ بسنين فوجد من الترحيب وكرم الضيافة في هذه المدينة الكريمة المضيافة ، ولاقى ترحيباً وحماية من امسليغ وبعده باي أخ الحاج موسى أق أخموك.

وقد سكن الشيخ في وسط المدينة قريب من المسجد العتيق حالياً ، فجعل من داره نواة لزاويته القرآنية ، وبعدها دعا إلى بناء المسجد العتيق الذي كان عبارة سقيفتين بجانبيهما مصلى مكون من حجارة قد وضعها باحمو بولنصار 5حسب ما رواه الرواة ممن عاصروه ، وبعد إتمام بنائه صلى به أول جمعة أقيمت بذلك المسجد فتقرب أهل البلاد ممن كان لهم استعداد للتعلم صغارا وكبارا فكبرت حلق العلم من حوله فتعلموا القرآن وعلوم الدين والفقه ،فأسس مدرسة فكرية إشعاعية حملت لواء العلم من بعده.

ودعوته للأخوة والإتحاد والتعاون و المساواة جعلت من العرب والعجم الالتفاف حوله ، والسعي معه لتحقيق مبادئ الدين الحنيف ، فتحلى المجتمع بالأخلاق والاحترام وعدم التطاول ،وتبادل الآراء مما حقق للمجتمع تماسكه ووحدته .

وعرف الشيخ بخطه الفريد فنسخ من الكتب الفقهية واللغوية ، ونسخ المديح النبوي كابن مهيب والبغدادي والبردة و الهمزية للبوصيري والقصائد النبوية مما لا نحصي له عدا فكان كلما سمع بكتاب في العلوم الدينية في الساحل إلا وحصل على نسخة منه ، مما كون به مكتبة عظيمة بها من مخطوطات الكتب النادرة أو المفقودة العدد الكبير، وهذه المكتبة ورثها ابنه الوحيد محمد التهامي ، وهي في يد بنيه بعد وفاته بحي أركشاش أقبلي .

أما عن رحالاته فقد يسر له المولى عز وجل الحج إلى بيته الحرام في آخر ذي القعدة من سنة 1384 هـ ، وبعد عودته منه ظل في مجلسه العلمي يعلم ويدعوا إلى الإسلام بالتي هي أحسن إلى أن وافاه الأجل يوم الجمعة 1982م عن عمر ناهز 96 سنة في مدينة تمانغست.ومما خلفه في الفقه جملة من الرسائل التي تحمل حلول مسائل فقهية كان

يرد فيها عن سائليه ، أو اجتهادت لمسائل أفتوا بها في الحلة أو كدال أو توات وكانوا يخبرونه بما أفتوا وهي متناثرة في رسائله ، فهي تحتاج إلى بحث أكادمي متخصص .

ثانيًا 1-:دوره في الحفاظ على السّلم ومبادئ الإسلام على المستوى المحلي والساحل

الشيخ محمد التهامي رجل من رجالات السّلم الذين سهروا على استتبابه في ولاية الهقار ، وله الدور الريادي في توحيد الصفوف ، وجمع الأهالي على كلمة التوحيد . لاإله إلا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،فكان رحمه الله حلو الكلام متزن الحديث ،حليم في مجلسه يكره اللّهو والعبث إذا ولج في الدرس أو التدريس ، محببا للدين بانتهاج اليسر والابتعاد عن الغلظة والمغالات وهذا ما نجده في رسالة نصح قد وجهها له صديقه وحبيبه أحمد بن عبد الله بن سيدي البر يشي قائلا :(ومما أوصيك به لتعلم أن للعلم عورات لا يحل كشفها للعوام وتعلم ما وقع لإمام الأيمة إمامنا مالك في ذلك فاحذر من كشفها إلا ما لابد منه مثل أن ترى حق مسلم أراد أن يضيع وإياك ثم إياك أن لا تضيق على العوام إلا في أمر مجمع على حرمته وأما ما فيه وجه ولو ضعيف أم خارج المذهب فلا باس برتكابه لأخف الضرر ينتفي الأكبر وامتثل قول الشاعر :

إذا درت نياقك فاحتلبها فإنك لا تدري الفصيل لمن يكون)6

وهذا الأمر قرب إليه الأهالي من عرب وعجم وكان ينزل كل مقامه الذي يليق به ، دون تفريق لأن المعيار عنده هو العلم بالدرجة الأولى ، ولما كان لا يتقاضى أجرا من أحد زاد من حريته وهيبته وحبب فعل الخير إلى قلبه وكيف لا وهو مجبول على ذلك ، كما كان مجلسه غالبا يضم أعيان البلاد من أهل المسجد يتبادل معهم الحديث في ما يصلح البلاد والعباد ،فكثيراً ما أصلح بين المتخاصمين ، سواء أفراداً أو قبائل ، وكل ما استعصى عليه فصله يرفعه إلى قاضي البلاد السيد أحمد الفلاني الذي بدوره يرفع كل ما استعصى عليه أمره إلى الحلة بمالي، و كان أميناً ومرجعاً لأخبار المرتحلين عن خارج الوطن وذلك عن طريق رسائله التي كان يتعامل بها مع أهل العلم ممن عاصروه ، ولا نكاد نجد رسالة تخلو من خبر عن شخص أو أشخاص قد رحلو لمالي أو النيجر أو في الوطن كورقلة وعين صالح وتوات ، فكان بمثابة المرجع لجميع القضايا الدينية والاجتماعية .و من جملة القضايا

السّلمية التي كان يسعى إلى تحقيقها عدم التنازع على الأذان في المسجد من قبل من لا يحسنون النطق بالشهادة فكان تجنبا للمحظور يخضع المؤذنين للاختبار بعد التدريب والتمرين خارج المدينة ، وهذا حرصا منه لدفع ضرر التنازع في أمره و الاختلاف فيه7.

ويعد بناء المسجد وجمع الأمة على كلمة واحدة ، والتشاور فيما بينهم لمعرفة ما يصلح به المعاش والمعاد ، وزرع معالم الأخوة والتسامح ونبذ التفرقة بين أعجمي وعربي لأمر عسير لكنه جعله يسيراً تبعا لإرادة المولى عز وجل ، فبدأت أسس العمل الجماعي والتعاون بين الأفراد ونبذ الذات والتطلع إلى مستوى مجتمع إسلامي تعمه العافية والسلم والتسامح وتأدية أركان الإسلام على أكمل وجه .

وإن خير مثال على دعوته لترسيخ مبادئ السلم والتسامح وعدم التفرقة والخضوع لأمر الجماعة تلك الرسالة البليغة المؤجزة المعبرة التي كتبها في استخلافه للإمام الطالب ناجم لما عزم على الرحيل لبيت الله الحرام وقد جاء فيها ما يلي :

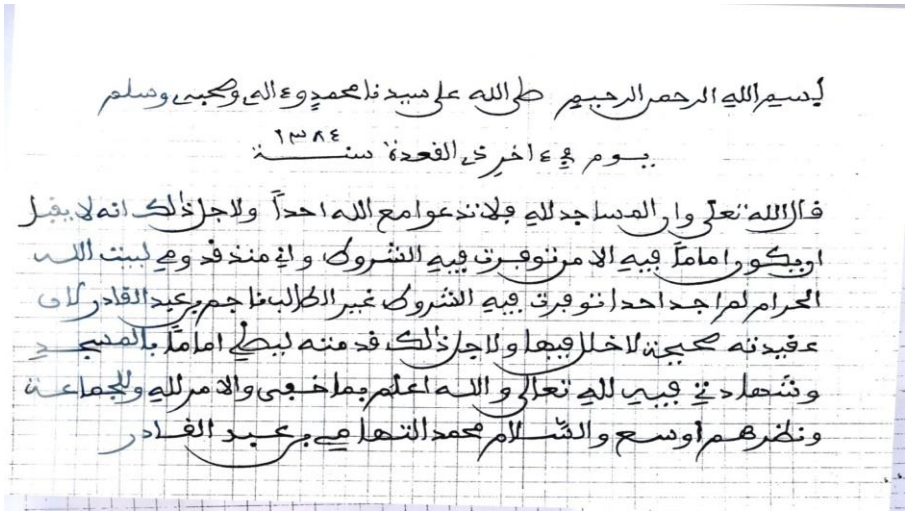
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
بوم ٢٤ اخر ذي القعدة سنة ١٣٨٤
قال الله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً ولاجل ذلك انه لا يقبل
ان يكون اماماً فيه الا من توفرت فيه الشروط واني منذ فد وفي لبيت الله
الحرام لم اجد احداً توفرت فيه الشروط غير الطالب ناجم بن عبد القادر لذا
عقيدته صحيحة لا خلل فيها ولاجل ذلك قد منته ليكون اماماً بالمسجد
وشهادتي فيه لله تعالى والله اعلم بما اخفي والامر لله وللجماعة
ونظرهم اوسع والسلام محمد التهامي بن عبد القادر

ب فقد أوجز وأبلغ بعد أن أختار وأبدى رأيه فيمن أختار للجانب الديني، ثم ترك الأمر للجماعة والجماعة نظرهم أوسع وأشمل وما أجمعت عليه الأمة إلا كان الحكم فيه أقوى وأبلغ ، وهذا مثال أيضا على عدم الاستبداد بالرأي الذي اتهمت به المدرسة القرآنية الجزائرية في فترة من فتراتها ، واختياره لم يكن عن عبث أو اعتباطية فهذا الرجل الذي استخلفه للإمامة في المسجد العتيق قد

تعلم على يديه ، وعلّم معه في المدرسة القرآنية ،وقد أجازه في القرآن الكريم وهذا نص إجازته(أنظر آخر المقال).

2- دور المسجد في إرساء قيم التسامح ومحاربة التطرف الديني.

سكن الشيخ في وسط المدينة قرب المسجد العتيق الذي دعا إلى بنائه ، بعد أن كان عبارة عن سقيفتين بجانبهما مصلى مكون من حجارة كان قد وضعها باحمو بولنصار ،وعمل على إقامة أول جمعة فيه 07 من شوال 1366 (8) ، فيعتبر المسجد حاليا من المؤسسات الأساسية والتي تخلق حركة إسلامية حقيقية ذات مرجعية واحدة لتعزيز وازع الأمن الديني وحقوق الإنسان وثقافة السّلم والمواطنة ، فله دور جواري قريب من أوساط المسلم ، دوره الأسمى يتمثل في تعليم المرجعيات الأصولية من قرءان وسنة محمدية ، بالإضافة إلى نشر الوسطية والاعتدال للشرائع الدينية ، فهو يحارب الطائفية ويساهم في وحدة الصف الإسلامي ، كما أنه نبراسا للإشعاع العلمي وتربية الأخلاق وتهذيب النفوس، وهذا الأمر قد حققه الشيخ فترة إمامته في المسجد العتيق.

فالمسجد بيئة خصبة ، لهذا يثني ابن القيم عن أهمية دور المسجد في إعلاء مكانة المجتمع الإسلامي حيث يقول "هو مكان للعبادة ومدرسة للتربية والتثقيف والتعليم 9 ، فلو تأملنا جليا في هذه الأدوار لوجدناها الأسس المثالية في خلق مجتمع بعيد عن الغوغائية والطائفية وكيف لا ، وفي المسجد نتلقى ونتعلم مناهج كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، فخير مُقوم وهادي للبشرية هو كلام الله عز وجل ، فقراءة القرءان داخل المساجد والتدبر في ءآياته واستنباط أحكامه لهي التجارة الرابحة يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ، سورة فاطر الآية (29،30) ويقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواما ويضع به آخرين . رواه مسلم .

فحرص الطالب كل الحرص على تعليم القرآن للصبيان والشيوخ في الليل والنهار ، كما أتخذ من بيته مكانا لتتمة دروسه في السنة النبوية ، والقرءان والسنة المحمدية أشادتا

بأهمية السّماح والعفو والسلم ، والشواهد في ذلك كثيرة ومتعددة ، حيث أن كلمة إسلام مشتقة من السّلام ، وهذا ما قام به الشيخ من خلال المؤسسة المسجدية ،حيث " التربية الخلقية تعني تعويد الناشئة على الأخلاق الفاضلة والشيم الحميدة حتى تصير له مَلكات راسخة وصفات ثابتة يسعد بها في الدنيا والآخرة.10 فتأسى المجتمع بالأخلاق والاحترام ، وعدم التطاول ، وتبادل الآراء مما حقق للمجتمع الهقاري تماسكه ووحدته.

فترسخت عند للأفراد الملكات العقائدية والفكرية لاحتكاكها بمرجعيات المناهج الإسلامية ،خاصة القرءان الكريم ، فهو كتاب الله الشامل الكامل ، ففيه أحكام العقائد ، والعبادات والمعاملات ، والأخلاق والآداب ، هو رحمة للعالمين ، لذلك لا يمكن لمسلم تربى على المحجة البيضاء أن يزيغ فكره ، أو أن تتطرف عقيدته ، فالقرءان تحريك للبصائر وإعمال للعقل و إغناء للفكر 11

ثالثًا :المرجعيات الدينية ودورها في نشر قيم السلم (الحزب الراتب أنموذجا)

1/المرجعية الدينية :

المرجعية الدينية الموحدة تحافظ على الهوية الوطنية وهي خير سلاح لمحاربة الفكر المتطرف وتأمين عقول الناشئة الجزائرية والإفريقية ، فما نلاحظه اليوم في مجتمعاتنا الحالية من انتحال وتأويل للعقيدة والسنة مع كثرة الطرائق والمرجعيات الدينية لهو خير دليل على تشتت أفكار الأمة الإسلامية ، مما جعل القائمين بشؤون الرعية يمعنون النظر في مفهوم المرجعيات الدينية وشمولية استعمالها ، "فقد شاع استعمال المرجعية بمعنى الشريعة أو الدين بسبب الانحراف الذي دب إلى المجتمعات الإسلامية ، وظهور مفاهيم فكرية بعيدة عن المفهوم الإسلامي ...فتنادى الإسلاميون بالدعوة إلى تبني مرجعية الشريعة والتحذير من إنكارها أو الابتعاد عنها ".12

فتربية الأجيال يجب أن يكون وفق كتاب الله، و سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – لنحفظ تعاملاتنا الدينية مع العبادات و الأشخاص و الطوائف، لضمان عدم الغلو في هذا الدين الكريم ، فمن أهم ظهور الغلو والتطرف واختلاف المفاهيم بين الأمة الواحدة هو الجهل بمرجعيات هذا الدين الحنيف. لهذا فإن "الإغراق الشديد في الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم قد يصل بالمرء إلى درجة الغلو المنكور في الدين" 13

ولضمان مرجعية وسطية معتدلة فإن الكثير من الدول الإسلامية أدرجت المرجعية الدينية في منظوماتها التعليمية ، شأنها شأن الكثير من القوانين الوضعية المستنبَطة من مبدأ التشريعات الإسلامية ، إذ أن "دور التربية في تنمية مكونات الأمة وروابطها وبعث الحياة فيها هو دور رئيسي يسبق التشريعات السياسية والإدارية"14

وتعتبر رسائل الشيخ التهامي بين أهل الساحل من مالي على الخصوص والنيجر دليل على دعوته للسلم واهتمامه بأمور المسلمين أينما كانوا ، ومن جملة الرسائل الإخوانية التي لم نعثر إلا على الردّ الصادر عن أهل تلك المناطق وخاصة منطقة كدال ، والحلة تتناول أغلبها القضايا الدينية والسّلمية وأكثرها تداولاً تلك التي كانت تربطه بأخيه وصديقه أحمد بن عبد الله بن سيد محمد البريشي بكدال وبين سيدي محمد بن بادي بالحلة ، فهذه الرسائل إن لم تتناول مسألة فقهية فهي تتحدث عن أحوال النّاس و قضاياهم الدينية والاجتماعية مم يزرع في قلوبهم البسمة ، أو يزيل عنهم الهم.

ب/الحزب الراتب ودوره في توحيد المرجعية.

حسب الرسائل التي كانت تفد للشيخ من دول الساحل المجاورة؛ امتازت بميزة تسجيل الحزب الراتب للفترة الصباحية ، والذي يعد ركيزة أساسية في توحيد المرجعية الدينية المالكية في أمور الدين من معرفة ما تتوحد به الأمم ، وهذا لاعتماد قراءة الحزب الراتب بشكل متساوي تتوحد فيه الجزائر مع غيرها من بلدان الساحل ، كما فيه إشارة إلى بداية الشهر ونهايته ، وسنضع جدولا لبعض الرسائل التي ورد فيها الحزب الراتب .

1.1. الرقم	1.2. التاريخ الميلادي	1.3. التاريخ الهجري	1.4. حزب الصباح
1.5. 01	1.6. 06 ابريل 1940	1.7. 26 صفر 1359	1.8. الجمعة حزبها معروف والسبت الذي يليها – طـه–
1.9. 02	1.10. 04ديصامبر 1940	1.11. 06 ذي الحجة 1360	1.12. حزب –يس– وهلّ ذي الحجة ليلة الاثنين.
1.13. 03	1.14. 28 جوان 1942	1.15. 13الأحد جماد الآخر1361	1.16. حزب – فمن أظلم –
1.17. 04	1.18. 06 اكتوبر 1942	1.19. الثلاثاء 24 رمضان 1361	1.20. حزب – قل الحمد لله –
1.21. 05	1.22. 03 جانفي 1943	1.23. 24 ذي الحجة 1361	1.24. حزب – لا يحب–

1.25. 06	1.26. 29 مارس 1943	1.27. 22 ربيع الأول 1362	1.28. حزب – وقال الذين لا يرجون –
1.29. 07	1.30. 04 مارس 1945	1.31. 19 ربيع الأول 1364	1.32. حزب – فمن أظلم –
1.33. 08	1.34. 31 ماي 1947	1.35. 10 رجب الفرد1366	1.36. حزب – والمحصنات –
1.37. 09	1.38. 03 أوت 1948	1.39. 27 رمضان 1367	1.40. حزب – ربّما –
1.41. 10	1.42. 30 سبتامبر 1948	1.43. 26 ذي القعدة 1367	1.44. حزب – لن تنالوا البر–
1.45. 11	1.46. 07 مارس 1950	1.47. 17 جمادى الأولى 1369	1.48. حزب – سيقول –
1.49. 12	1.50. 02 أبريل 1950	1.51. 13 جمادى الأخير 1369	1.52. حزب – فمن أظلم –
1.53. 13	1.54. 13 اوت 1950	1.55.	1.56. حزب – قد افلح–
1.57. 14	**1.58. 08 جوان 1950**	**1.59. 21 شعبان 1369**	**1.60. حزب – ومن يقنت–**

فمن خلال هذه الرسائل الواردة للشيخ التهامي ندرك مدى حرص أهل الساحل على التوحيد في المرجعية الدينية مع الدول المجاورة والممثلة في المؤسسة الدينية بمساجدها والقائمين عليها ، وهذه دعوة للتمسك بهذا الفعل الذي" درجت الجزائر كغيرها من بلاد المغرب على قراءة القرآن الكريم جماعة فيما يعرف بالحزب الراتب جريا على العرف الجاري بهذه الديار"15 فكان هذا الحزب بمثابة الواسطة الشرعية التي توضح التوافق في المسار الديني ، والمحافظة عليه تدل على إدراك مدى أهمية الأيام والشهور ، والتوحيد بينهم في أمور الدين كالصيام والأعياد الدينية وغيرها.

خاتمة :

وخلاصة القول فيماسبق أن الشيخ الإمام الطالب التوهامي قد أسهم فترة قيامه على المسجد العتيق في علاج التطرف ، والدعوة للتمسك بالمذهب المالكي الدال على التمسك الوطني الأفريقي الذي يتسم بالوسطية والاعتدال ، مستلهما أفكاره وعقائده من مشارب المرجعيات الاسلامية الصافية والواضحة ، والتي ظهرت بشكل واضح في المساجد التي فتحها تلامذته كالشيخ معطلة في تبركات ، ومسجد الرحمة في قطع الواد الذي كان فيه تلميذه الطالب محمد الناجم حادقي (أمغار) ، ومدرسته في وسط المدينة، ومسجد العتيق الذي كان فيهما الطالب ناجم سلامة ، هادفا من ورائه إلى إرشاد العباد وترسيخ قيم المنهج الإسلامي الحنيف فاللّهم أنزل عليه من صيب رحماتك ، ومن شفاعة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

الهوامش:

1-رسالة أبي زيد القيرواني ، خط الطالب التهامي ، الخط المغربي ص 358.

2-عبد الرحمان بن خلدون ،المقدمة ،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،بيروت،لبنان ،2007 ط1 ص575

3-حياة الشيخ التهامي ، مطبوعة من قبل أحفاده .

4-زاوية الشيخ التهامي ، مديرية الشؤون الدينية لولاية تمنراست ، مخطوط باليد بدون مؤلف .

5-المرجع السابق

6-رسالة مخطوطة من أحمد بن عبد الله بن سيد محمد البريشي إلى الأخ الطالب محمد التهامي بن عبد القادر بن الحاج أبي بكر ، بتاريخ 6 ابريل 1940 م 26 صفر 1359 .

7-حسب رواية من عاصروه "تصريح عن الصالح حينوني " المعروف بولخة 2004

8-محمد بن موسى فيلي ،المسجد العتيق تمنراست ، مطبعة رويغي ، الأغواط الجزائر ،2013،ط(1)، ص17

9-حسن بن علي بن علي الحجاجي ، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ للنشر والتوزيع ، ط 1،المملكة العربية السعودية 1988، ص: 484 .

10-المرجع السابق ، الفكر التربوي عند ابن القيم ،ص: 314 .

11-محسن الراوي ، الفكر الاسلامي في مواجهة الفكر الغربي،دار المأمون للنشر والتوزيع ، ط1، 2009، ص: 85

12-طه احمد الزيدي ، المرجعية في ضوء السياسة الشرعية ، دار النفائس ،ط1، عمان،2014، ص: 62

13-جاد الحق علي جاد الحق ، التطرف الديني وأبعاده–أمنيا وسياسيا واجتماعيا –،دار أم القرى للطباعة ،القاهرة ، بدون سنة للنشر، ص: 26

14-ماجد عرسان الكيلاني ، أهداف التربية الإسلامية – دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة –، مكتبة دار التراث ، ط2، المملكة العربية السعودية ، 1988 ، ص:217

15-محمد عيسى ، حكم قراءة القرآن جماعة على طريقة (الحزب الراتب)،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، منشورات شهر نصرة المصطفى –صلى الله عليه وسلم -1434هـ 2013

المراجع

تكون الإشارة للمرجع في النص بوضع رقم المرجع بطريقة آلية ومن دون قوسين.

(1)الكتب:

01.جاد الحق علي جاد الحق ، التطرف الديني وأبعاده–أمنيا وسياسيا واجتماعيا –،دار أم القرى للطباعة ،القاهرة ، بدون سنة للنشر،

02.حسن بن علي بن علي الحجاجي ، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ للنشر والتوزيع ، ط

03.حياة الشيخ التهامي ، مطبوعة من قبل أحفاده . العربية السعودية 1988

04. رسالة أبي زيد القيرواني ، خط الطالب التهامي ، الخط المغربي

05. رسالة مخطوطة من أحمد بن عبد الله بن سيد محمد البريشي إلى الأخ الطالب محمد التهامي بن عبد القادر بن الحاج أبي بكر ، بتاريخ 6 ابريل 1940 م 26 صفر 1359 .

06. زاوية الشيخ التهامي ، مديرية الشؤون الدينية لولاية تمنراست ، مخطوط باليد بدون مؤلف .

07. عبد الرحمان بن خلدون ،المقدمة ،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،بيروت،لبنان ،2007 ط1.

08. طه احمد الزيدي ، المرجعية في ضوء السياسة الشرعية ، دار النفائس ،ط1، عمان،2014.

09. ماجد عرسان الكيلاني ، أهداف التربية الإسلامية – دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة –، مكتبة دار التراث ، ط2، المملكة العربية السعودية ، 1988.

10. محمد بن موسى فيلي ،المسجد العتيق تمنراست ، مطبعة رويغي ، الأغواط الجزائر ،2013،ط(1)..

11. محسن الراوي ، الفكر الاسلامي في مواجهة الفكر الغربي،دار المأمون للنشر والتوزيع ، ط1، 2009.

12. .محمد عيسى ، حكم قراءة القرآن جماعة على طريقة (الحزب الراتب)،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، منشورات شهر نصرة المصطفى –صلى الله عليه وسلم -1434هـ 2013